«لذكري»

تأليف: جيمس ل. ماي

إذا كان موت ودفن وقيامة المسيح تشكل الفكرة الرئيسية لرسالة الإنجيل (١ كورنثوس ١٥: ٣ و٤)، يكون العشاء الرباني في مركز عبادتنا. المسيحيون مدعوون إلى وليمة الرب ليشاركوا مراراً وتكراراً بعضهم البعض ومع الله لانتصار الصليب. ان مركزية العشاء الرباني في العبادة المسيحية مشار إليها بالجذور العميقة في ممارسات العهد القديم.

أعد يسوع تلاميذه لمدة ثلاث سنوات قبل مغادرته عنهم. كان قد كلمهم ثلاث مرات على الأقل بانه سيُسْلَم إلى رؤساء الكهنة والكتبة ويُقْتَل وفي اليوم الثالث يقوم (متى ١٦: ٢١؛ ١٧: ٢٢ و٢٣؛ ٢٠: ١٨ و١٩). وهو الآن يتناول الطعام للمرة الأخيرة مع تلاميذه في مناسبة عيد الفصح السنوي، وهو عيد العبرانيون الذي كانوا يحتفلون به منذ تحرير أجدادهم من عبودية مصر. في الليلة قبل نجاتهم كلمهم الله بان يذبحوا شاةً {أي حملاً} ويضعوا دمه على قوائم أبواب بيوتهم وكان ذلك دم التحرير. عندما عبر {ملاك} الله خلال الأرض ليقتل أبكار مصر (الضربة الأخيرة على فرعون وشعبه) صفح عن الذين كان الدم على قوائم أبوابهم. فأوصاهم الله أن يحتفلوا بالفصح في كل سنة بعد ذلك لذكرى نجاتهم من عبودية مصر (خروج ١٢: ١-١٣: ١٠).

كان الطعام المقدم في عيد الفصح يتكون من ذبيحة الحمل الذي كان يجب أن يشوى بالنار ويؤكل كله، ومن فطير، وأعشاب مُرّة، وخمر. كان الفطير يذكرهم بالعجل الذي خرجوا به من مصر دون ان يكون لهم ما يكفي من الوقت لتخمير الخبز. والأعشاب المُرّة تذكرهم بمرارة عبوديتهم. عندما شارك يسوع في تلك الذكرى مع تلاميذه، أخذ شيئين من عيد الفصح وجعل لهما معنى جديد لم يفهمه التلاميذ إلا في وقت لاحق.

> وفيما هم يأكلون، أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال: «كلوا، هذا هو جسدي». وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: «اشربوا منها كلكم. لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى ٢٦: ٢٦-٢٨).

اصبح يسوع ذبيحة الحمل التي أتى بها المسيا. لقد أعطى جسده ودمه ثمناً لخطايانا لكي يحررنا من عبودية الخطيئة والموت. الشيئان اللذان اختارهما يمثلان ذبيحته. استمر اليهود يحتفلون بعيد الفصح لذكرى تحرير أجدادهم من عبودية مصر. يستمر المسيحيون بالاجتماع حول مائدة الرب لذكرى تحريرهم من الخطيئة.

احتفال للملك

موت يسوع لم يكن نهاية احتفال التلاميذ معاً ولكن بداية احتفالهم عند مائدة الملك. ربما جاهدوا ليفهموا ما كان يقصده بعد ذلك عندما قال: «وأقول لكم: إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي» (متى ٢٦: ٢٩)، أو كما سرده لوقا: «... حتى يأتي ملكوت الله» (لوقا ٢٢: ١٨). لن يأكل الفصح معهم مرة أخرى. ولكنه كان سيأكل ويشرب معهم جديداً عندما يأتي الملكوت. كان قد وعد بان الملكوت سيأتي في جيلهم (مرقس ٩: ١). وكان قد وعد بطرس بامتياز فتح أبواب الملكوت الذي اسماه أيضاً بكنيسته (متى ١٦: ١٨ و١٩). استخدم بطرس مفاتيح الملكوت في يوم الخمسين الأول بعد

قيامة يسوع من الأموات، وبشر بأول موعظة الإنجيل، والتي أدت إلى أول هداية إلى المسيحية (أعمال ٢: ١٤-٤٠). اعتمد كل المهتدون إلى المسيحية على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا (أعمال ٢: ٣٨) وانضموا إلى الكنيسة (أعمال ٢: ٤٧). الكنيسة هي ملكوت الله على الأرض. كان يسوع قد وعد أيضاً بانه حيثما يجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه فهناك يكون في وسطهم (متى ١٨: ٢٠). عندما قال يسوع: «أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي»، كان يعطيهم الوعد بانه سيكون في وسطهم عندما يجتمعون لتناول العشاء الرباني بعد قيامته. هم يكونون ملكوته الذي هو ملكوت أبوه.

العشاء الرباني هو وليمة مناسبة للملك وشعبه. وهذه الوليمة تربطهم معاً مع بعضهم البعض ومع الملك. الوليمة، مائدة الرب، هي «شركة دم المسيح»، و«شركة جسد المسيح» (١ كورنثوس ١٠: ١٦). نقرأ ما يلي: «فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد» (١ كورنثوس ١٠: ١٧). الذين افتدوا بدم ذبيحة الملك هم المقبولين في حضرته عند وليمته. لقد تم دعوتهم إلى هذه الوليمة لسبب واحد فقط، أي ليشاركوا معه ومع بعضهم البعض بالمناسبة التي أتت بانتصارهم على الخطيئة.

عشاء يوم الرب

كان المسيحيون يجتمعون في كل أول يوم من الاسبوع لكسر الخبز منذ نشأتهم (أعمال ٢: ٤٢؛ ٢٠: ٧). كانت العبارة «كسر الخبز» صيغة تُستخدم عادة للإشارة إلى تناول العشاء الرباني. عندما تحدث بولس عن «الخبز الذي نكسره» في ١ كورنثوس ١٠: ١٦ كان يشير إلى جزء من تناول عشاء الرب. عندما حاول بولس ليصحح الإساءة إلى تناول العشاء الرباني في الكنيسة التي كانت في كورنثوس، أوضح أنه ينبغي أن يجتمعوا معاً لتناول عشاء الرب (١ كورنثوس ١١: ٢٠). من الواضح انهم لم يفعلوا ذلك، مع انه كان عليهم فعل ذلك. «اتفاق تاريخ الكنيسة المبكرة يؤكد هذه الممارسة. لا يوجد دليل في أي من الأسفار المقدسة أو تاريخ الكنيسة المبكرة يتعارض مع تجمع المسيحيين معاً في أول الاسبوع لتناول العشاء المقدس». (مقتبس من جيمي جيڤيدن).

قال دڤيد روپر أن «اليهود كانوا يحفظون اليوم السابع في ذكرى الخليقة (خروج ٢٠: ٨-١١)؛ واما المسيحيون فيحفظون أول يوم من الاسبوع لذكرى موت المسيح ودفنه وقيامته (١ كورنثوس ١١: ٢٣-٢٥) الذي جعل الخليقة الجديدة أمراً ممكناً (غلاطية ٦: ١٥)».

ذكرى

حسب ما ورد في إنجيل لوقا، عندما أسس يسوع عشاء الرب لذكراه، قال لتلاميذه: «اصنعوا هذا لذكري» (لوقا ٢٢: ١٩). هل من السذاجة أن يسأل أحد ويقول: «ما هو الشيء الذي يريد لنا أن نذكره بالضبط؟» لا أظن كذلك! القول بانه «يريد لنا أن نذكره» هذا قولاً شاملاً وغير محدد. ماذا يريد أن نتذكره عنه عندما نجتمع معه كل اسبوع حول مائدته؟ عندما يتأمل المسيحي الأمين في الصليب، يفيض عقله بمزيج من الأفكار المتضاربة والأحاسيس، إذ يختبر كل من الحزن والفرح. قد يذرف أحد الدموع عندما يتأمل بجدية في ذبيحة المسيح على الصليب. تلك الدموع قد يكون سببها الحزن والفرح. طبعاً لدى المسيحي سبب ليشعر بتأنيب لانه كان ينبغي دفع مثل هذا الثمن الغالي لفداءنا؛ ومع ذلك لدينا السبب أيضاً لنفرح بأن يسوع شاء أن يدفع ذلك الثمن. كل هذه الأحاسيس لائقة. والشيء غير اللائق هو اجتماع حول مائدة الرب كل اسبوع دون احساس أو قليل جداً من الاحساس عندما نُخْبَر بموت الرب (١ كورنثوس ١١: ٢٦).

طبعاً يريد يسوع أن نتذكر ليس ما قد فعله لأجلنا على الصليب فحسب، بل أيضاً ما يفعله لأجلنا الآن كملكنا ورئيس كهنتنا ووسيطنا (عبرانيين ٤: ١٥؛ ١ تيموثاوس ٢: ٥ و٦). يريد لنا ان نتذكر أيضاً ما وعد به في المستقبل، يكون مؤكد عليه بقيامته: «... إن كنا قد متنا

معه فسنحيا أيضاً معه، إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه...» (٢ تيموثاوس ٢: ١١ و١٢).

عندما يكون جو الرزانة والتأمل مناسباً عند اقترابنا من مائدة الرب، ترمز الوليمة ايضا الى الاحتفال. عندما نجتمع معاً لذكرى يسوع، نضع الصليب في المركز لأن ذلك هو المكان الذي دفع فيه ما كنا مديونين به بسبب خطايانا ليحررنا. الخبز وثمر الكرمة يذكرانا بذبيحة جسده ودمه. هو حمل ذبيحتنا. نشارك معاً بتقديم الشكر كما قدم هو الشكر لأجل الخبز والخمر. نحتفل بتحريرنا. عندما نشارك معه ومع بعضنا البعض كأعضاء جسد واحد، نؤكد وحدتنا ودعمنا لبعضنا البعض. نشعر بحضوره في وسطنا ونتطلع إلى ذلك الوقت عندما يقيمنا من الموت أو يغير أجسادنا إلى أجساد روحية جديدة ويأخذنا لنكون معه إلى الأبد. يأتي الفرح من المعرفة أنه لا يهمنا إذا جاء قبل أن نموت أو نموت قبل أن يجيء. إن متنا قبل أن يجيء، سيقومنا (يوحنا ٥: ٢٨ و٢٩؛ ١ تسالونيكي ٤: ١٦). وإذا جاء قبل أن نموت، سيغيرنا (١ كورنثوس ١٥: ٥٢-٥٧).

احتفال مع توقير

لدى المسيحيون الكثير للاحتفال بها. نحتفل بوحدتنا كالجسد بالمسيح في وسطنا. نحتفل بأسرتنا. نحتفل بانتصاراتنا — ليس انتصارنا المشترك على الخطيئة عند الصليب، بل أيضاً انتصاراتنا الفردية في السير معه كل يوم. نحتفل برجاءنا في القيامة التي هي خلاصنا من الموت. نحتفل بالوعد برجوعه. العودة إلى الصليب للمشاركة في العشاء الرباني ليس شيء مأتمي. لم يقصد يسوع أبداً ان يكون هكذا. بل قصد أن يكون العشاء الرباني وقت ومكان نرجع إليهما بالتكرار ونتذكر مصدر فداءنا. يريد لنا أن نتذكر ليس فقط السبب في انه كان من الضروري أن يموت، بل نتذكر أيضاً لماذا يكون موتنا عن الخطيئة شيئاً ضروريا. الذكرى بأن موتنا عن الخطيئة قد حدث عند الصليب شيء مهم كأهمية التذكار بان موته كان قد حدث هناك. «شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح» (١ كورنثوس ١٥: ٥٧).

احتفل — بل اعترف بان الله قدوس وطاهر، بينما نحن خطاة وضعفاء. انه ليس مثلنا، ولكنه يريد لنا أن نكون مثله. يعطي العشاء الرباني جواً ملائماً جداً للتوقير والفرح. يجب أن نتقدم إلى وليمة الذكرى كالشعار الذي يسمح لنا بالمشاركة في موته البديلي على الصليب وفي الوقت نفسه نحتفل بالنصر الذي حصل عليه من أجلنا بين الصليب والقبر الفارغ. لهذا تكون المائدة نقطة تركيز العبادة — النقطة التي تقودنا إليها ترانيمنا وصلواتنا وتأملنا في النصوص المقدسة في أول يوم في الاسبوع. هناك يمكنني أن أتأمل بهدوء في تعجب ورهبة وذهول ان يسوع استطاع ان يدفع مثل هذا الثمن لأجلي وفي الوقت نفسه أحتفل بالحقيقة أنه فعل ذلك. كل مرة أتقدم فيها إلى مائدة الرب، أكون مدعو لأتذكر انه كان على يسوع أن يفعل ما فعل عند الصليب بسببي — وبانه الشخص الوحيد الذي كان بامكانه أن يفعله بسبب شخصه. الدموع التي تملأ عينيّ احياناً هي مزيج من الفرح والحزن. اني اتعجب أنه لا يسمح لي فحسب بل مدعو أيضاً لنقترب إلى الآب. لهذا يمكنني فقط أن «أُمَجّد وأُعَظّم اسمه». عشاء الرب هو احتفال، ولكنه أيضاً وقت للسجود بالإجلال إلى حضرته. «لأن هذا ما يمجد الله ويعطي السبب الذي من أجله يستحق الله عبادتنا» (مقتبس من روبرت ويبر).

الخلاصة

قوة العشاء الرباني ليست في ان بها مواد سحرية، بل هي في الذكرى. العشاء الرباني هو واحد من رمزي المسيحية اللذان يعكسا انتباهنا على صليب المسيح. والرمز الآخر هو المعمودية (التغطيس في الماء) ليرمز إلى موتنا ودفننا وقيامتنا مع المسيح. هذان الرمزان يعطيانا وسيلة للمشاركة في المناسبة التي حدثت في الزمان الماضي. المشاركة في هذه الذكرى تجعلنا نقوم بها بخبراتنا الخاصة. المعمودية هي مشاركة مرة

واحدة في موت ودفن وقيامة مع المسيح. عند مائدة الرب يمكن ان نشارك في موته ودفنه وقيامته في كل أسبوع. حفظ ذلك الحدث حياً وفعالاً في قلوبنا أمراً ضرورياً. نجمع قوتنا من التجمع كعائلة ونعيد إحياء ذبيحة يسوع والنصر معه بصورة متواظبة.

مشاركة الأسرة هي شيء خاص — حتى مشاركة عائلة التي حسب الجسد. الكنيسة هي عائلة بسبب تعهدهم إلى بعضهم البعض وإلى الله. تحدث يسوع عن دمه قائلاً: « ... دمي الذي للعهد الجديد » (متى ٢٦: ٢٨). المشاركة في تناول طعام العهد الخاص هذا لا يمكن القيام به في أوقات متقاربة أكثر مما ينبغي، ولا يجب أن نستعجل خلاله. هذا هو الحدث الذي يربطنا معاً ويمسكنا معاً كجسد واحد. العشاء الرباني ليس مجرد طقس من الطقوس التي يجب القيام بها، بل وليمة تجمعنا معاً ويجعلنا قادرين على الشركة مع الله ومع بعضنا البعض.

إذن يجب أن يكون عشاء الرب جزء من تجمعنا الأسبوعي كالصلاة والتسبيح. يجب أن يبقى موت المسيح في مركز عبادتنا. لقد صمم الله العشاء الرباني ليجذبنا كل أسبوع إلى الصليب حيث تم فداءنا وحيث خُتِمَ نصرنا.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧